ذلك بساطا ومجلسا لرجل عظيم او قاضي جليل فمن كان علي
الباطل اذا وقع في المازرق ومن كان على الحق لم يزرق فلما
سار الاسكندر الى بيت المقدس وراي ما صنعه الضحاك
من العجايب اوحي الله تعالي اليه انك ميت فان اجلك قد حضر
وكان اخر من كان من الملوك في ذلك الزمان قد اوسع اهل
الارض عدلا واخر من كان من الملوك من اهل الخير قد كبر سنه
ورق عظمه ونحل جسمه وانقضي عمره بعدان سار المشرق
والمغرب الي البلاد التي لم يبين في كتابه العزيز ومات ببيت
المقدس وزعم بعض اهل العلم انه مات بدومة الجندل
وانه رجع اليها من بيت المقدس فادركه اجله فمات بها وكان
ببيت المقدس حيات عظيمة وقاتله الان الله تو تفضل علي
عباده بمسجد كان علي ظهر الطريق اخذ عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من كنيسة هناك تعرف بقمامة وفيه اصطوانتان ثنان
من احجار علي راسها صورة حيات يقال انها طلسم
في لسعة حية انسانا لم تضره شيا فان خرج من بيت
المقدس شبرا من الارض مات في الحال ودوام في ذلك
ان يقيم ببيت المقدس ثلاث مايه وستين يوما بعدد
ايام السنه فان خرج منه وقد بقي من العدد يوما واحدا
هلك وحكي صاحب مثير الغرام عن الحافظ ابي محمد القاسم

الهروي نحو هذا في كتاب الزيارات له واخبر الفقيه ابي محمد
القاسم بن علي بن عقبه وهو معدل فاضل ثقة انه اتفق
ذلك لشخص سماه هو وقال ونسيت اسمه كان يلعب
بالحيات فلدغته حية فخرج من القدس فمات وعن مكحول
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب
يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطينية ثم
خروج الدجال ثم ضرب علي فخذه او قال علي منكبه ثم قال
ان هذا الحق كما انك قاعد وكان مكحول يحدث به جبير بن
نفير عن مالك بن عامر عن معاذ عن النبي صلي الله عليه وسلم
مثله بلفظه ثم ضرب بيده علي فخذ الذي حدثه او منكبه
ثم قال ان هذا الحق كما انك ها هنا او كما انك قاعد
يعني معاذ وفي لفظ ثم ضرب علي فخذ الرجل الذي حدث
معاذا ورواه في مثير الغرام عن مالك بن يخامر عن معاذ
بلفظه ورواه الوليد عن جابر عن مكحول عن عبد الله بن
محيريز عن معاذ بن جبل انه حدث عمر بن الخطاب رضي الله
عنه عن الملاحم فقال عمران بيت المقدس خراب يثرب
انتهي كلامه وعن عوف بن مالك الاشجعي قال اتيت النبي صلي
الله عليه وسلم وهو في بناء له فسلمت عليه فقال عوف

بن مالك قلت نعم فقال ادخل قلت بكلي او ببعضي فقال بل كلك
وقال لي ياعوف اعدد ستا بين يدي الساعة اولهن موتي
فاستبكيت حتى جعل يسكتني ثم قال لي قل احدي قلت احدي
والثانية فتح بيت المقدس ثم قال قل ثنتان فقلت ثنتان
والثالثة موتان تكون في امتي تاخذهم مثل قعاص الغنم
قل ثلاث فقلت ثلاث والرابعة تكون فتنة في امتي وعظمها
قل اربع فقلت اربع والخامسة يفيض فيكم المال حتي ان
الرجل ليعطي المائة الدنانير فيسخطها قل خمس فقلت خمس
والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيسيرون
اليكم علي ثمانين غاية تحت كل غاية اثني عشر الف وفسطاط
المسلمين يومئذ في ارض يقال لها الغوطة في مدينة يقال
لها دمشق صحيح اخرجه البخاري وفي بعض الفاظه
اختلاف وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اخر قرية من قري الاسلام خرابا المدينة
وعن عبد الله بن بسر قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بين
الملحمة الكبري وفتح المدينة ست سنين ويخرج المسيح
الدجال في السابعة وقال معاذ سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول الملحمة الكبري وفتح القسطنطينية
وخروج الدجال في سبعة اشهر وعن ابي هريرة رضي الله عنه

قال

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تقبل رايات سود من قبل
خراسان فلا يردها شي حتي تنصب بايليا واما اتصال
حوضه عليه السلام فمنه ما روي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لي حوض طوله ما بين مكة الي
بيت المقدس اشد بياضا من اللبن انيته عدد نجوم السما
فكل نبي يدعو امته ولكل نبي حوض فمنهم من ياتيه الفيام
ومنهم من ياتيه العصبة ومنهم من ياتيه النفر ومنهم من
ياتيه الرجلان والرجل والرجل ومنهم من لا ياتيه احد فيقال
قد بلغت واني اكثر الانبيا تبعا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما بقي الا امني من
الدنيا او قال في الدنيا الا كمقدار الشمس اذا صليت العصر
وان حوضي ما بين ايلة الي المدينة او قال ما بين المدينة
الي بيت المقدس فيه عدد نجوم السما اقداح الذهب
والفضة واما طور زيتا والساهرة وكونهما في بيت المقدس
فمنه ما رواه خالد بن معدان عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال اقسم ربك بالتين والزيتون والزيتون طور
زيتا وفي رواية عنه اقسم ربنا عز وجل باربعة اجبل
فقال والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد
الامين فالتين مسجد دمشق والزيتون طور زيتا مسجد

بيت المقدس وطور سينين حيث كلم الله موسى عليه السلام و
هذا البلد الامين مكة وعن سعد بن عبد العزيز ان صفية زوج
النبي صلى الله عليه وسلم اتت بيت المقدس فصعدت الى طور
زيتا فصلت فيه وروي خليد بن دعلج نحوه وزاد فقامت على
طرف الجبل فقالت من هاهنا يتفرق الناس يوم القيامة الى
الجنة والى النار وعن ابراهيم بن ابي شيبان قال قال لي زيادة بن ابي
قيس سودة كان صاحبكم يعني ابن زكريا اذا قدم بيت
المقدس صعد هذا الجبل يعني طور زيتا وعن حذيفة وابن
عباس وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جلوسا فقال رسول الله يحشر
الناس ثم يجاوزوا جالعينا فينتهون الى ارض يقال لها السا هرة
وهي ناحية بيت المقدس تسع الناس وتحملهم باذن الله
تعالى وعن ابراهيم بن ابي عبلة في قوله تعالى فاذا هم بالساهرة
قال يقال البقيع الذي بجانب الطور قريب من مصلى
عمر رضي الله عنه معروف بالساهرة وفي حديث ابن عمر
ان ارض المحشر تسمى الساهرة وقيل اصل الساهرة الفلاة
ووجه الارض وقيل الارض العريضة البسيطة والساهرة
عند العرب الارض التي تبعث سالكيها على السهر للسري
فيها لينجو امنها ومعنى الساهرة ارض لا ينامون عليها

ويسهرون

ويسهرون وعن سهل بن سعد الساعدي انها ارض بيضا
عفر كخبز من نقي وعن الزهري الارض كلها تسمى ساهرة وعن
مجاهد الساهرة فوق الارض سميت ساهرة لان فيها تسهر
الحيوانات ونومهم وقال وهب بن منبه الساهرة جبل عند
بيت المقدس تبسط للحشر لقوله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض وقوله عز وجل اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها قال قتادة ما ننقص من الارض زاد في فلسطين
وما ننقص من فلسطين زاد في بيت المقدس وبها ارض المحشر
والمنشر وبها يجمع الله الناس وبها يهلك الضلال ويرفع
الهدى انتهى وطور زيتا مما يلي الساهرة من زارات
يزورها الناس ومنها قبر رابعة العدوية بنت اسمعيل
ام الخير البصرية الزاهدة مولاة آل عتيك فكانت
تقول في مناجاتها الهي تحرق قلبا يحبك بالنار فهتف بها
هاتف ما كنا نفعل هذا فلا تظني بنا ظن السوء وكانت
تقول ظهر بي انها لي لا اعلمه شيئا قدست بيت المقدس
وماتت به وقبرها بظاهر القدس الشريف على راس
جبل طور زيتا ظاهر بيزار توفيت رحمها الله سنة
خمس وثلاثين ومائة وذكرها صاحب مثير الغرام فيمن
دخل بيت المقدس من التابعين وغيرهم ومنها مصعد

عيسى عليه السلام قال ابو زرعه الشيباني رفع عيسى بن مريم
من طور زيتا وحكاه ابو الفرج بن الجوزي في كتاب فضايل
بيت المقدس وذكر صاحب مثير الغرام في اوايل الفصل الاول
الاول من القسم الثاني ثم قال قال الاستاد ابو الحكم بن عبد
السلام بن عبد الرحمن بن برجان في تفسيره الزيتون جبل بيت
المقدس وهو موضع ظهور عيسى عليه السلام رفعه الله
من طور زيتا وروى صاحب كتاب الانس عن سعيد بن المسيب
انه قال رفع الله عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنه واما الجبال
المقدسه فهي اللتي اقسم الله بها في كتابه العزيز كما قدمناه
من رواية خالد بن معدان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
اقسم ربنا باربعة اجبل الحديث ونقال ان التين جبل
عليه دمشق والجبل والزيتون جبل عليه بيت المقدس وطور
سنين حيث كلم الله موسى عليه السلام والبلد الامين
مكه وقال قتاده والتين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون ن
الجبل الذي عليه بيت المقدس لانهما ينبتان التين والزيتون
وقيل التين مسجد دمشق كان بستانا لهود عليه
السلام فيه تين والزيتون مسجد بيت المقدس وعن
كعب قال اربعة اجبل جبل الخليل ولبنان والطور
والجودي يكون كل منهم يوم القيامة كلولوة بيضا تضي

مابين

ما بين السما والارض يرجعن الى بيت المقدس حتى يجعلن
في زاويه من زواياه ويضع عليها كرسيه حتى يقضي بين اهل
الجنة والنار والملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
وعن معمر عن ايوب قال بنيت الكعبة من خمسة اجبل
لبنان وطور زيتا يعني مسجد بيت المقدس وطور سينا
والجودي وكان ربطه من حرا وعن هشام الدستواي
عن ابي عمران قال اوحى الله الى الجبال اني نازل على جبل
منكم فتطاولت الجبال وتواضع طور زيتا وقال ان قدر
شي فسيصيبني فاوحى الله اليه اني نازل عليك لتواضعك
لي ورضاك بقدري وعن علي بن زيد عن القاسم بن عبد
الرحمن قال اوحى الله الى جبل قاسيون ان هب ظلك
وبركتك لجبل بيت المقدس ففعل فاوحى الله اليه
اما اذ فعلت فاني سابني لك في حضنك بيتا قال عبدال
قال الوليد في حضنك اي وسطك وهو هذا المسجد
مسجد دمشق عبد فيه بعد خراب الدنيا اربعين عاما
ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك ظلك وبركتك
قال فهو عند الله عز وجل بمنزلة المومن الضعيف
المتضرع انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب التاسع في ذكر فتح امير المومنين عمر بن

الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس وما فعله فيه من كشف الزبل
والزبل عن الصخرة الشريفة وذكر بناء عبد الملك بن مروان
وما صنعه فيه وذكر الدرة اليتيمة التي كانت في وسط الصخرة
وقرني كبش اسمعيل وتاج كسري وتحويلهم منها الي الكعبة
الشريفة حين صارت الخلافة لبني هاشم وذكر تغلب الفرنج
علي بيت المقدس واخذه من المسلمين بعد الفتح العمري وذكر
مدة مقامه في ايديهم وذكر فتح السلطان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف رحمه الله واستنقاذه من ايدي الفرنج
وازالة اثارهم منه واعادة المسجد الاقصي الي ما كان
عليه واستمراره علي ذلك الي الان والي يوم القيامة ان
شا الله تم اعلم ان فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت
المقدس قد ورد في كتب الفضايل المعتمد عليها من
طرق عديدة بروايات مختلفة وقد احببت ان اجمع
بين طرقها وايراد كل لفظ طريق منها بلفظه تيمنا
وتبركا بذكر الفتح المبين الواقع علي يد هذا الخليفة امير
المومنين ثاني الخلفا الراشدين الذي اعز الله به الدين
وعادت بركة خلافته وعدله علي كافة المسلمين فمنها
ما رواه صاحب مثير الغرام بسنده الي الوليد قال اخبرنا

الشيخ

شيخ من ال شداد بن اوس الانصاري انه سمع اباه يحدث
عن جده شداد رضي الله عنه انهم لما فرغوا من قتال اليرموك
سار جماعة من المسلمين الي ناحية فلسطين والاردن
وانه كان فيمن سار قال فحصرنا بيت المقدس فتعذر علينا
فتحها حتي قدم عمر رضي الله عنه في اربعة الاف راكب
فنزل علي جبل بيت المقدس يعني جبل طور زيتا ونحن علي
حصارنا محيطون بها والخذر علينا من اصحاب عمر رضي الله
عنه قوم يقاتلون بنشاط واحدث لنا مجيهم وقدوم
عمر جدا ونشاطا ورجونا بذلك الفتح فقاتلنا هم مليا
اذ اشرف علينا منهم مشرف يسال الامان حتي نكلمنا ففعلنا
فقال ما هذا العسكر الذي نزل فقلنا هذا عسكر امير المومنين
وارسل الينا عمر رضي الله عنه يامرنا بالكف عن القتال وقال
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اخبرني اني افتحها بغير قتال
واشرف علينا بطريقها يسال الامان لرسوله ليبلغ رسالته
الي عمر ففعلنا فاتاه بالترحيب وقال انا سنعطي حضورك
ما لم نكن نعطيه لاحد دونك وسال ان يقبل منه الصلح والجزية
ويعطيه الامان لصاحبه ليتولي مصالحه ومكاتبيه فانعم
وخرج اليه بطريقها في جماعة فصالحهم واشهدنا علي ذلك
قال الوليد فحدثني شيخ من الجند عن عطا الخراساني ان

المسلمين لما نزلوا علي بيت المقدس قال لهم روساوهم
انا قد اجمعنا علي مصالحتكم وقد عرفنا منزله بيت المقدس
وانه المسجد الاقصي الذي اسري بنبيكم اليه ونحن نحب ان
نفتحها ملككم وكان الخليفة اذ ذاك عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فبعث المسلمون اليه وفدا وبعث الروم وفدا مع
المسلمين حتي اتوا المدينة فجعلوا يسالون عن امير المومنين
فاشتد تعجبهم هذا الذي غلب الروم وفارس واخذ
كنوز كسري وقيصر وليس له مكان يعرف بهذا غلب الامم
فوجدوه قد القي نفسه حين اصابه الحر نايما فازداد وتعجبا
فلما قرا كتاب ابي عبيده اسار حتي اتينا بيت المقدس
وفيها اثني عشر الف من الروم وخمسون الف من اهل
الارض فصالحهم علي سير الروم منها واجلهم ثلاثة
ايام فمن قدر عليه بعد ثلاثة ايام فقد بريت منه الذمه
وامن من بها من اهل الارض وفرض عليهم الجزيه علي
القوي خمسة دنانير وعلي الذي يليه اربعة دنانير وعلي
الذي يليه ثلاثة دنانير وليس علي فان كبير شي ولا علي
طفل صغير ثم اتي محراب داود فقرا فيه سورة ص
وروي ايضا من طريق اخر ان ابا عبيدة بن الجراح
رضي الله عنه اتي الاردن فعسكر بها وبعث الي ايليا

وكتب

وكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة بن الجراح
الي بطارقة اهل ايليا وسكانها سلام علي من اتبع الهدي
وامن بالله ورسوله اما بعد فانا ندعوكم الي شهادة ان
لا اله الا الله وان محمد رسول الله وان الساعة اتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور فاذا شهدتم بذلك حرم ست
علينا دماوكم واموالكم ودياركم وكنتم لنا اخوانا وان
ابيتم فاقروا لنا باداء الجزية عن يد وانتم صاغرون
وان ابيتم سرت اليكم بقوم هم اشد حبا للموت منكم لشرب
الخمر واكل لحم الخنزير ثم لا ارجع عنكم ان شا الله ابدا حتي
اقتل مقاتلتكم واسبي ذراريكم قال ثم ان ابا عبيدة انتظر
اهل ايليا فابوا ان ياتوا وان يصالحوه فاقبل سايرا عليهم
حتي نزل بهم فحاصرهم حصارا شديدا وضيق عليهم
من كل جانب فقاتلوهم حتي دخلوا حصنهم وكان
الذي ولي قتالهم يوميذ خالد بن الوليد ويزيد بن سفيان
كل رجل منهما في جانب رضي الله عنهما قالوا فبلغ ذلك
سعيد بن ابي زيد وهو علي دمشق فكتب الي ابي عبيدة
كتابا بسم الله الرحمن الرحيم لابي عبيدة بن الجراح من سعيد
بن زيد سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا
هو اما بعد فاني لعمري ما كنت لاوثرك واصحابك

بالجهاد على نفسي وعلى ما يدنيني من مصابرت زنجي فاذا اتاك
كتابي هذا فابعث الى عملك من هو ارعب فليله ما بدا
لك فاني قادم عليه وشيكا ان شاء الله تعالى والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته قالوا فقال ابو عبيدة حين جا الكتاب
لنتركنها حلو فام دعا بيزيد بن ابي سفيان وقال له اكفني
دمشق فقال له يزيد اكفيكها ان شا الله تعالى وسار اليه
فوليها له قالوا ولما حضر ابو عبيدة اهل ايليا وارا وانه
غير مقلع عنهم ولم يجدوا لهم طاقة بحربه قالوا له نحن
نصالحك قال فاني قابل منكم قالوا فارسل الى خليفتكم
عمر فيكون هو الذي يعطينا هذا العهد ويكتب لنا
الامان فقبل ابو عبيدة رضي الله عنه ذلك وهم ان
يكتب وكان ابو عبيدة رضي الله عنه قد بعث معاذ الا في
عبيده اكتب لامير المومنين تامره بالقدوم عليك فلعله
يقدم ثم ياتي هولاء الصلح فيكون مجيه فضلا فلا
تكتب حتى يوثقوا لك واستحلفهم بالايمان الغلاظه من
المواثيق الموكده ان انت بعثت الى امير المومنين فقدم
عليهم واعطاهم الامان على انفسهم واموالهم وكتب
لهم بذلك كتابا ليقبلن وليودون الجزيه وليدخلن فيما
دخل فيه اهل الشام فبعث ابو عبيدة اليهم بذلك فاجابوا

اليه

اليه فلما فعلوا ذلك كتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر امير المومنين من ابي عبيدة
بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو
اما بعد فانا اقمنا على ايليا وظنوا ان لهم في مطاولتهم
فرجا فلم يزدهم الله الا ضيقا ونقصا وهزلا وذلا فلما راوا
ذلك سالوا ان يقدم عليهم امير المومنين فيكون هو الموثق
لهم والكاتب فخشينا ان يقدم عليهم امير المومنين فيغدر
القوم ويرجعوا فيكون مسيرك اصلحك الله عنا وفضلا فا حذنا
عليهم المواثيق المغلظه بايمانهم ليقبلن وليودن الجزيه
وليدخلن فيما دخل فيه اهل الذمه ففعلوا فان رايت ان
تقدم فافعل فان في مسيرك اجرا وصلاحا اتاك الله رشدك
ويسر امرك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فلما قدم
الكتاب على عمر رضي الله عنه دعا رؤسا المسلمين اليه وقرا
عليهم كتاب ابي عبيدة رضي الله عنه واستشارهم في
الذي كتب اليه فقال له عثمان رضي الله عنه ان الله قد اذ لهم
وحصرهم وضيق عليهم وهم في كل يوم يزدادون
نقصا وهزلا وضعفا ورعبا فان انت اقمت ولم تسر
اليهم راوا انك بامرهم مستخفا ولشانهم حاقرا غير معظم
فلا يلبثوا الا قليلا حتى ينزلوا على الحكم ويعطوا الجزيه فقال

عمر رضي الله عنه ماذا ترون اعندا احدكم راي غير هذا فقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه نعم عندي غير هذا الراي
قال ما هو فقال انهم قد نزلوا المنزلة التي فيها العالهم
والصغار وهو على المسلمين فتح ولهم غنيمة عن وهم يعطونكها
الان في العاجل في عافية ليس بينك وبين ذلك الا ان تقدم
عليهم ولك في القدوم عليهم الاجر في كل ظما ومخمصة وقطع
كل واد وفي كل نفقة حتي تقدم عليهم فاذا انت قدمت عليهم
كان الامن والعافية والصلاح والفتح ولست امن ان ييسوا
من قبولك الصلح منهم ان يتمسكوا بحصنهم فياتيهم عدو
لنا او ياتيهم منهم مدد فيدخل على المسلمين بلا ويطول
بهم الحصار فيصيب المسلمين من الجهد والجوع ما يصيبهم
ولعل المسلمين يدنون من حصنهم فيرشقونهم بالنشاب
او يقذفونهم بالمجانيق فان اصيب بعض المسلمين تمنيتم ان تكم
افديتم قتل رجل من المسلمين بمبرك الى منقطع التراب وكان
المسلم لذلك من اخوانه اهلا فقال عمر رضي الله عنه قد
احسن عثمان النظر في مكيدة العدو واحسن على النظر
لاهل الاسلام سيروا على اسم الله فاني سائر فخرج
في عسكر خارج المدينة ونادى في الناس بالعسكر فعسكر
العباس بن عبد المطلب باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وجمع

قريش والانصار رضي الله عنهم والعرب حتي اذا تكامل
عنده الناس استخلف على المدينة علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وسار قالوا فاقبل بوجهه على المسلمين وهو يقول الحمد لله
اعزنا بالاسلام واكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به بعد شتات والف
بين قلوبنا ونصرنا به على الاعدا ومكن لنا في البلاد وجعلنا
اخوانا متحابين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعم وسلوه
المزيد منها والشكر عليها وتمام ما اصبحتم تتقلبون فيه منها
فان الله يزيد المزيد من الراغبين ويتم نعمته على الشاكرين
قالوا وكان لا يدع هذا القول في كل غداة في سفره كله
فلما دنى من الشام عسكر واقام بعسكره حتي تتام اليه من
تخلف من العسكر فما هو الا ان طلعت الشمس فاذا الرايات
والرماح والجنود قد اقبلوا على الخيول يستقبلون عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فكان اول مقنب لقينا من الناس
فنادي هل لكم من امير المومنين من علم فسكتوا ومضوا فا
قبل اخرون فسلموا ثم سالوا عن امير المومنين هل لنا
به علم فقال لا تخبروا القوم عن صاحبكم فقلنا هذا امير
المومنين فذهبوا يتنحون عن خيولهم فناداهم عمر
رضي الله عنه لا تفعلوا ورجع الاخرون الذين مضوا فسارروا

معنا واقبل المسلمون يصفون الخيل ويشرعون الرماح في
طريق عمر رضي الله عنه حتى طلع ابو عبيدة في عظم الناس فاذا
هو على قلوص يكتنفها بعباءة خطامها من شعر لابس سلاحه
متنكب قوسه فلما نظر الى عمر اناخ عمر بعيره فنزل ابو عبيدة واقبل
الى عمر واقبل عمر الى ابي عبيدة فلما دنى من ابي عبيدة مد ابو عبيدة
يده الى عمر ليصافحه فمد عمر يده فاخذها ابو عبيدة فلما واهوى
يقبلها يريد ان يعظمه بين العامة فاهوى عمر الى رجل ابي
عبيدة وطلع ليقبلها فقال مه يا امير المومنين وتنحى فقال
عمر مه يا ابا عبيدة فتعانق الشيخان ثم ركبا يتسايران
وسار الناس امامهما وزعم بعض اهل الشام انهم
تلقوا عمر ببرذون وثياب بيض وكلموه ان يركب
البرذون ليراه العدو فهو اهيب له عندهم وان
يلبس الثياب ويطرح الفرو عنه فابى
ثم الحوا عليه فركب البرذون بفروه وثيابه فهملج
البرذون به وخطام راحلته بعد في يده فنزل
وركب راحلته وقال لقد غيرني هذا حتى
خفت ان انكر وتنكر نفسي فعليكم يا معشر المسلمين
بالقصد وبما اعزكم الله عز وجل به وروي عن طارق
بن شهاب قال لما قدم عمر رضي الله عنه الشام عرضت

له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع جرموقيه فامسكهما بيده
وخاض الما ومعه بعيره فقال له ابو عبيدة لقد صنعت اليوم
صنعا عظيما عند اهل الارض عمر في صدره وقال لو غيرك
يقولها يا ابا عبيدة انكم كنتم اذل الناس واحقر الناس واقل
الناس فاعزكم الله بالاسلام ومهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله
وعن يوسف عن حازم وابي عثمان عن خالد وعباده
قالا صالح عمر بن الخطاب رضي الله عنه اهل ايليا بالجابية لهم
فيها الصلح لكل كورة كتابا ما خلا اهل ايليا بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اعطى عبد الله امير المومنين عمر اهل ايليا من الامان
اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم ولكنايسهم وصلبانهم
ومقيمها وبريها وسائر ملتها انها لا تسكن كنايسهم ولا تهدم
ولا ينتقص منها ولا من حدها ولا من صليبهم ولا شي من
اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا
يسكن بايليا احد من اليهود وعلى اهل ايليا ان يعطوا
الجزية كما تعطي اهل المداين وعليهم ان يخرجوا منها الروم
واللصوص فمن خرج منهم فهو امن وعليه مثل ما على
اهل ايليا من الجزية ومن احب من اهل ايليا ان يسير بنفسه
وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصليبهم فانهم امنون على
انفسهم وعلى بيعهم وعلى صليبهم حتى يبلغوا امانهم ومن

كان فيها من اهل الارض فمن شا منهم قعد وعليه مثل ما
علي اهل ايليا من الجزية ومن شا سار مع الروم ومن
شا رجع الي ارضه وانه لا يوخذ منهم شي حتي يحصد حصادهم
وعلي ما في هذا عهد الله وذمة رسوله صلي الله عليه وسلم
وذمة الخلفا وذمة المومنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية
شهد علي ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن
عوف ومعاوية بن سفيان ورواه ايضا بسند اخر من طريق
اخر عن خالد بن مالك عن ابيه قال لما نزل المسلمون ببيت
المقدس واقاموا علي حصارها وطال مقامهم عليها بعثوا
اليهم ان افتحوها لنا علي ان نومنكم علي دماكم واموالكم فبعثوا
اليهم لا نثق بامانكم الا ان ياتينا خليفتكم عمر بن الخطاب فانه
يذكر لنا عنه فضل وخير وصلاح فان جا وامنا ووثقنا بامانه
وفتحناها لكم قال فكتبوا الي عمر رضي الله عنه بخبرهم علي ذلك
فركب عمر من المدينة حتي قدم عليهم وظهروا وبيد علي كرم
كان في ايديهم لرجل منهم له ذمة مع المسلمين في كرم عنب فجعلوا
ياكلوا منه فاتي الذمي الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال
يا امير المومنين كرمي كان في ايديهم ولم يهجموا ولم يعرضوا
له وانا رجل لي ذمة مع المسلمين فلما ظهر عليه المسلمون وقعوا
قال فدعي عمر رضي الله عنه ببرذون فركبه عريانا من

العجلة

العجلة ثم خرج يركض في عراض المسلمين فكان اول من لقيه
ابا هريرة رضي الله عنه حامل فوق راسه عنبا فقال له عمر وانت
ايضا يا ابا هريرة فقال له يا امير المومنين اصابتنا مخمصة شد يدة
وكان احق من اكلنا من ماله من قاتلنا من ورايه قال فتركه
عمر ومضي حتي اتي الكرم فنظر فاذا الناس قد اسرعوا فيه
فدعي عمر الذمي وقال له كم كنت ترجوا من غلة كرمك قال
كذا وكذا وسمي له شيا فخلي سبيله ثم اخرج عمر الثمن الذي
سماه الذمي واعطاه اياه ثم اباحه للمسلمين وعن عبد الرحمن
بن غنم قال كتبت لامير المومنين عمر رضي الله عنه حين صا لح
نصاري اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
لعبد الله عمر بن الخطاب امير المومنين رضي الله عنه من نصاري مدينة كذا
وكذا انكم لما قدمتم علينا سالناكم الامان لانفسنا وذرارينا
واموالنا واهل ملتنا وشرطنا لكم علي انفسنا ان لا نحدث في
مدينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة
راهب ولا نحي منها ما كان في خطط المسلمين ولا نمنع
كنايسنا ان ينزلها احد من المسلمين في ليل ولا نهار
ولا نوسع ابوابها للمارة وابن السبيل وان ينزل من مر
بنا من المسلمين ثلاثة ليالي نطعمهم ولا نوذي في منا لنا
ولا في كنايسنا جاسوسا ولا نعلم اولادنا القران ولا نتظاهر

شركا ولا ندعوا اليه احدا من ذوي قراباتنا بعد الدخول في
الاسلام ان اراده وان نوقر المسلمين ونقوم لهم من مجلسنا
اذا ارادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في شي من لباسهم في
قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا نتكلم بكلامهم
ونكتني بكناهم ولا نركب السروج ولا نتقلد بالسيوف ولا
نتخذ شيا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش على خواتمنا
بالعربية ولا نبيع الخمور وان نجز مقادم روسنا وان نلزم
زينا حيث ما كنا وان نشد زنانيرا على اوساطنا ولا نظهر
الصليب على كنايسنا ولا نظهر صلباننا ولا كتبنا في شي في
طريق المسلمين ولا في اسواقهم ولا نضرب نواقيسنا في
كنايسنا الا ضربا خفيفا ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نظهر
النيران معهم في شي من طريق المسلمين ولا اسواقهم ولا
نجاورهم بموتانا ولا نظهر نتخذ الرقيق ما جرت عليه سهام
المسلمين ولا نطلع عليهم في منازلهم قال فلما اتيت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بالكتاب زاد فيه ولا نضرب احدا من المسلمين
شرطنا لكم ذلك علينا واهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان
نحن خالفنا شيا مما شرطناه وشرطنا على انفسنا فلا ذمة لنا
وقد حل لكم ما حل على اهل المعاندة والشقاق رواه علي
البيهقي وغيره وله طرق جيدة الى ابي عبد الرحمن بن غنيم

استقصاها

استقصاها القاضي ابو محمد بن زبر في جزء جمعه وقد
اعتبر ائمة الاسلام هذه الشروط وعمل بها الخلفاء الراشدون
وروى ابن عمر عن نافع عن اسلم ان عمر امر في اهل الذمة
ان يجزوا نواصيهم وان يركبوا على الاكف عرضا ولا يركبوا كما يركب
المسلمون وان يوثقوا المناطق اي الزنانير وروي عن
شداد بن اوس انه حضر عمر رضي الله عنه حين دخل مسجد بيت
المقدس يوم فتحها الدجال تاوه بالصلح فدخل من باب
محمد صلى الله عليه وسلم حبوا ومن دخل معه حتى ظهر الى
صحنه ثم نظر يمينا وشمالا ثم كبر قال هذا والله هذا والله
والذي نفسي بيده مسجد داود عليه السلام الذي اخبرنا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اسري بي اليه وتقدم
الى مقدمه مما يلي العرب فقال نتخذ هاهنا مسجدا رواه
الوليد بن مسلم عن شيخ من ولد شداد بن اوس عن
ابيه عن جده شداد وقال الوليد ايضا اخبرني من ولد
شداد عن ابيه عن جده ان عمر لما فرغ من كتاب الصلح
بينه وبين اهل بيت المقدس قال لبطريقها دلني على
مسجد داود قال نعم وخرج عمر متقلدا سيفه في اربعة
الاف من الصحابة متقلدين بسيوفهم وطايفة منا
ممن كان عليها ليس علينا من السلاح الا السيوف

والبطريق بين يدي عمر في اصحابه ونحن خلف عمر حتى دخلنا
مدينة بيت المقدس فادخلنا الكنيسة التي تسمى كنيسة القمامة
وقال هذا مسجد داود عليه السلام قال فنظر عمر وتامل وقال
له كذبت ولقد وصف لي رسول الله صلى الله عليه السلام وسلم
مسجد داود بصفة ما هي بهذه قال فمضى بهم الى كنيسة
يقال لها صهيون وقال هذا مسجد داود فقال له كذبت
قال فانطلق به الى مسجد بيت المقدس حتى انتهى به الى
بابه الذي يقال له باب محمد وقد انحدر ما في المسجد من
الزبالة على درج الباب حتى خرج الى الزقاق الذي فيه الباب
وكثر على الدرج حتى كاد يلصق بسقف الزقاق فقال له
لا تقدر ان تدخل الا حبوا فقال عمر ولو حبوا فحبى بين
يدي عمر وتامل مليا ثم قال هذا والذي نفسي بيده
الذي وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه
ايضا بسنده الى طريق اخر عن هشام بن عمار عن الهيثم
بن عمر العبسي قال سمعت جدي عبد الله بن ابي عبد الله
يقول لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه زار اهل الشام
فنزل الجابية وارسل رجلا من جديلة الى بيت المقدس فافتتحها
صلحا ثم جا عمر رضي الله عنه ومعه كعب فقال له يا ابا اسحق
اتعرف موضع الصخرة فقال اذرع من الحائط الذي يلي

وادي

وادي جهنم كذا وكذا ذراعا ثم احفر فانك تجدها قال وهي يومئذ
مزبلة فحفروا فظهرت لهم فقال عمر لكعب اين ترى ان نجعل
القبلة او قال المسجد قال اجعله خلف الصخرة فتجمع القبلتان
قبلة موسى وقبلة محمد عليهم الصلاة والسلام فقال عمر ضاهيت
اليهودية يا ابا اسحق خير المساجد مقدمها وبنى في مقدم
المسجد ورواه ايضا بسنده من طريق اخر بزيادة على
ما تقدم من رواية ابراهيم بن ابي عبلة المقدسي عن
ابيه قال قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس
وعسكر في طور زيتا ثم انحدر فدخل المسجد من باب النبي
صلى الله عليه وسلم فلما استوى فيه قايما نظر يمينا و
شمالا ثم قال هذا والذي لا اله الا هو مسجد سليمان بن داود
عليهم السلام الذي اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه اسري به اليه ثم اتى غربي المسجد فقال نجعل المسجد
للمسلمين مصلى يصلون فيه وعن سعيد بن عبد العزيز لما
فتح عمر رضي الله عنه بيت المقدس وجد على الصخرة
زبلا كثيرا مما طرحه الروم غيظا لبني اسرايل فبسط عمر
رضي الله عنه رداه يكنس ذلك الزبل وجعل المسلمون
يكنسون معه وقال الوليد قال سعيد بن عبد العزيز
جا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى قيصر وهو بيت

المقدس وعلى صخرة بيت المقدس مزبلة عظيمة قد حاذت
محراب داود عليه السلام مما القته النصارى عليها مضارة
لليهود حتى كانت المرأة لتبعث بخرق حيضها من رومة الى ايليا بن
فتلقى عليها قال فقيصر حين جا كتاب رسول الله صلى الله عليه
انكم يا معشر الروم خلقا ان تقتلوا على هذه المزبلة
انتهكتم حرمة هذا المسجد كما قتلت بنو اسرائيل على دم يحيى
بن زكريا وامر بكشفها فاخذوا في ذلك فقدم المسلمون الشام م
ولم يكشفوا منها الا ثلثها فلما قدم عمر رضي الله بيت المقدس
وفتحها وراى ما عليها من المزبلة اعظم ذلك وامر بكشفها
وسخرها انباط فلسطين وروى جبير بن نفير لما جلى عمر المزبلة
عن الصخرة قال لا تصلوا فيها حتى يصيبها ثلاث مطرات
قال الوليد وحدثني شداد عن ابيه ان عمر مضى الى
مقدمه مما يلي الغرب فحثى في ثوبه من الزبل وحثونا
معه حتى القيناه في الوادي الذي يقال له وادي جهنم ثم
عاد وعدنا بمثلها حتى صلينا فيه في موضع مسجد يصلي
فيه جماعة فصلى عمر بنا فيه وعن ابي مريم مولى سلامة
وهو من بيت المقدس قال شهدت فتح ايليا مع عمر
رضي الله عنه ثم مضى حتى دخل المسجد ثم مضى نحو
محراب داود ونحن معه فصلى فيه ثم قرا سورة ص وسجد

وسجدنا

وسجدنا معه وقال صاحب كتاب الانس في ذكر قصة المحراب
داود عن الوليد بن مسلم قال حدثني بعض شيوخنا ان
رسول الله صلى الله عليه لما طار على بيت المقدس ليلة اسري
به فاذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان
قال فقلت يا جبرائيل ما هذا النوران فقال اما الذي
عن يمينك المسجد فانه محراب داود واما الذي عن
عن يسارك فقبر اختك مريم عليها السلام وروى
صاحب كتاب الانس ذكر الفتح بسنده من طريق اخر
الى عبيد بن ادم والى شعيب ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الى بيت المقدس فقالوا له ما اسمك قال خالد بن الوليد
قالوا اما اسم صاحبك قال عمر بن الخطاب قالوا انعته لنا فنعته
لهم وقيل فقالوا له اما انت فلست تفتحها ولكن عمر هو الذي
يفتحها وانا نجد قيسارية تفتح قبل بيت المقدس فاذهبوا
فافتحوها ثم تعالوا بصاحبكم قال فكتب خالد بن الوليد
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فمشا وزعم الناس
وقالوا انهم اصحاب كتاب عندهم علم ما ترون ثم
ذهبوا الى قيسارية ففتحها عمرو وجا الى بيت المقدس
فصالحهم عمر ودخل عليهم وعليه قميصان سنبلانيان
فصلى عند كنيسة مريم ثم بصق في احدى قميصيه فقيل

كان بالجابية فقدم خالد بن الوليد

لا تبصق فيها فانه موضع يتبرك بالله فيه فقال عمر ان كان
يتبرك فيها فعيها بذكر الله ثم قال انه كان عن غنيا ان نصلي
عند وادي جهنم وقال صاحب مثير الغرام وكان الفتح في سنة
ست عشرة من الهجرة في ربيع الاول وروى الحافظ ابو القاسم
بسنده الي عثمان وابي حارثة قال افتتحت فلسطين وارضها
علي يد عمر في ربيع الاخر سنة ست عشر وروى لاسحق
بن بشير قال خرج عمر الي الشام تلك السنة وهي سنة ست عشر
فنزل الجابية وفتحت ايليا وهي مدينة بيت المقدس قال
وحدث عبد الاعلي بن مسهر انه قرا في كتاب ابي عبيدة قال
فتحت بيت المقدس سنة سبع عشرة وفيها توفي معاذ بن
جبل رضي الله وقال الزركشي في اعلام الساجد وفي
صحيح البخاري انه فتحه بين يدي الساعة ووقع ذلك
فتحه عمر رضي الله عنه لخمس خلون من ذي القعدة سنة ست
عشر من الهجرة بعد وفاته صلي الله عليه وسلم بخمس سنين
واشتهر في فضايل بيت المقدس لابن الجوزي فتح عمر
بيت المقدس سنة خمس عشرة من الهجرة وعن رجاء
بن حيوة عمن شهد الفتح قال لما شخص عمر من الجابية
الي ايليا فقصد محراب داود عليه السلام ليلا فصلي فيه
ولم يلبث ان طلع الفجر فامر المؤذن بالاقامة وتقدم وصلي

بالناس وقرا بهم ص وسجد فيها ثم قام فقرا بهم في الثانية
صدرا او طائفة من بني اسرائيل ثم ركع ثم انصرف فقال علي
بكعب فاتي به فقال اين ترى ان نجعل المصلي فقال الي الصخرة
فقال ضاهيت والله يا كعب اليهودية بل نجعل القبلة صدره
كما جعل رسول الله صلي الله عليه وسلم قبلة مساجدنا بيت المقدس
صدورها اذهب او قال اليك فانا لم نؤمر بالصخرة ولكن
امرنا بالكعبة وفي رواية ابي شيبان قال حدثني عبيد بن آدم
قال سمعت عمر يقول لكعب اين ترى ان اصلي قال ان اخذت
عني صليت خلف الصخرة فكان القدس فكان القدس كلها
بين يديك يعني المسجد الحرام فقال عمر ضاهيت اليهودية
ولكن اصلي حيث صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم جا
فبسط رداه فكنس الكناسة في ردايه وكنس الناس معه
قال في مثير الغرام وهذه الاثار المذكورة في الفتوح
والشروط علي اختلاف طرقها وتغاير الفاظها وان كان
فيها مقالا فهي متلقاه بالقبول لان فتح الشام والقدس
الشريف في زمن الصحابة رضي الله عنهم مستفيض ولم
تزل القدس من لدن الفتح العمري في ايدي المسلمين ايام
ايام الخلفا الراشدين ثم من بعدهم الي سنة سبعين من
الهجرة النبوية وكان بنا عبد الملك [illegible]

رحمه الله قبة الصخرة ومسجد بيت المقدس الشريف

تعالى لما نحل الي نبيا نه خراج مصر سبع سنين وقال سبط ابن
الجوزي في كتاب مراة الزمان ان عبد الملك بن مروان
ابتد ابنا في سنة تسع وستين وفرغ سنة اثنتين وسبعين
من الهجرة ويقال ان الذي بنا قبة بيت المقدس ووجدها
سعيد بن عبد الملك بن مروان وروي ان الذي بنا قبة
بيت المقدس عن جالد بن رجا بن حيوة ويزيد بن سلام
مولى عبد الملك بن مروان ان عبد الملك حين هم ببناء قبة
صخرة بيت المقدس والمسجد الاقصى قدم من دمشق الي
بيت المقدس وبعث الكتب في جميع عمله والي ساير الامصار
ان عبد الملك اراد ان يبني قبة على الصخرة صخرة بيت المقدس
تكن للمسلمين من الحر والبرد وكره ان يفعل ذلك دون
راي رعيته فلتكتب الرعية برايهم وما هم له عليه فوردت
الكتب عليه من عمال الاعمال براي امير المومنين رايا موافقا
رشيد نسال الله ان يتم له ما نوي من بنا بيته وصخرته
ومسجده ويجري ذلك على يديه ويجعله مكرمة له ولمن مضي
من سلفه قال لا فجمع الصناع من عمله كله وامرهم ليصنعوا
له صفة القبة وسمتها من قبل بنائها فكرست له في صحن
المسجد وامر ان يبني بيت المال في شرقي الصخرة وهو الذي

على حرف الصخرة فبني واشحن بالمال ووكل على ذلك
رجا بن حيوة ويزيد بن سلام وامرهما بالنفقة عليها والقيام م
بامرها وان يفرغوا المال عليها دون ان ينفقوه انفاقا
واخذوا في البنا والعمارة حتى احكم العمل وفرغ البنا ولم
يبق للمتكلم فيه وكتب اليه بدمشق قد اتم الله ما امر به من
بنا قبة صخرة بيت المقدس والمسجد الاقصى ولم يبق
للمتكلم فيه فيه كلام وقد بقي مما امر به امير المومنين من
النفقة عليه بعد ان فرغ البنا واحكم مائة الف دينار
فيصرفها امير المومنين في احب الاشيا اليه فكتب اليهما
قد امر امير المومنين لكما جايزة لما وليتما من عمارة ذلك
البيت الشريف المبارك فكتبا اليه نحن اولي ان نوبد
من حلي نسائنا فضلا عن اموالنا فاصرفها في احب الاشيا
اليك فكتب اليهما بان تسبك وتفرغ على القبة فسبكت وافرغت غت
عليها فما كان احد يقدر ان يتاملها مما عليها من الذهب
وهيا لها جلالا من لبود وادم من فوقها فاذا كان الشتا
البستها لتكنها من الامطار والرياح والثلوج وكان
رجا بن حيوة ويزيد بن سلام قد حفا الحجر بدرابزين من خشب
ساسم ومن خلف الدرابزين ستور من ديباج مرخاة
بين العمد وكان كل يوم اثنين وخميس يامرون بالزعفران ن

فيدق او يطحن ثم يعجن من الليل ثم يخمر بالمسك والعنبر
وماء الورد الجوري ثم يامر الخدام بالغداة فيدخلون
حمام سليمان فيغتسلون ويتطهرون ثم ياتون الى الخزانة
التي فيها الخلوق فيلقون اثوابهم عنهم ثم يخرجون من
الخزانة اثوابا جددا مرويا وموهبا وهرويا وشبابيك
لم المعصب ومناطق محلاة يشدون بها اوساطهم ثم
ياخذون سلوف الخلوق ويأتون به حجر الصخرة فيلطخون
ما قدروا ان تناله ايديهم حتى يغمروها كله وما لم تناله
ايديهم غسلوا اقدامهم ثم يصعدون على الصخرة حتى
يلطخون ما بقي منها وتفرغ انية الخلوق ثم ياتون بمجامر
من الذهب والفضة والعود القماري والند مطرا بالمسك
والعنبر وترخي الستور حول الاعمدة كلها ثم ياخذون
البخور ويدورون حولها حتى يحول بينهم وبين القبة
من كثرته ثم تشمر الستور فيخرج البخور وتفوح رايحة
حتى تبلغ الى راس السوق فيشم رايحته وينقطع
البخور من عندهم ثم ينادي مناد من صف البزازين
الان الصخرة قد فتحت للناس فمن اراد الصلاة فيها
فالياتي فيقبل الناس مبادرين الى الصلاة في الصخرة
فاكثر الناس من يدرك ان واقلهم اربعا ثم يخرج الناس

فمن

فمن شموا رايحته قالوا هذا ممن دخل الصخرة وتغسل
اثار اقدامهم بالماء وتمسح بالاس الاخضر وتنشف بالمناديل
وتغلق الابواب وعلى كل باب عشرة من الحجبة ولا تدخل
الا يوم الاثنين والخميس ولا يدخلها في غيرها الا الخادم
وعن ابي بكر بن الحارث قال كنت اسرجها في خلافة بني مروان
كلها بالبان المدني والزيبق الرصاصي قال وكانت
الحجبة يقولون له يا ابا بكر مر لنا بقنديل فندهن به
ونتطيب فكان يجيبهم الى ذلك هذا ما كان يفعل بها
في ايام خلافة عبد الملك بن مروان قال الوليد وحدثنا
عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت قال حدثني
ابي عن ابيه عن جده قال كان في السلسلة التي في وسط
القبة على الصخرة درة يتيمة وقرنا كبش اسمعيل عليه
السلام وتاج كسرى معلقات في ايام عبد الملك بن
مروان فلما صارت الخلافة الى بني هاشم حولوها
الى الكعبة حرسها الله وروى الحافظ بن عساكر رحمه الله
بسنده الى ابي المعالي المقدسي فذكر حديث بناء عبد الملك
بن مروان قبة الصخرة والمسجد الاقصى وذكره صاحب
مثير الغرام في الفصل السابع وروى ما اثبته الحافظ
بن عساكر وقال عقبه وكان في ذلك الوقت هذا الخشب

اعلاه خشب

المسقف سوي ستة الالف خشبه وفيه من الابواب خمسون
بابا ومن الاعمدة ستمايه عمود رخام وفيه من المحاريب سبعة
ومن السلاسل للقناديل اربعمايه سلسلة الا خمسة عشر منها
مايتا سلسلة وثلاثون سلسلة في المسجد والباقي في قبة
الصخرة ودرع السلاسل اربعة الاف ذراع ووزنها ثلاثة
واربعون الف رطل بالشامي وفيه الف شمعة في ليالي
الجمع وفي ليلة نصف رجب وشعبان ورمضان وفي ليلة
العيدين وفيه من القباب خمس عشر قبه سوي قبة الصخرة
وعلي سطح المسجد من شقق الرصاص سبعة الاف شقة وسبعمائة به
شقة وزن الشقة سبعون رطل بالشامي غير الذي علي
قبة الصخرة كل ذلك عمل في زمن عبد الملك بن مروان
ورتب له من الخدمة القوام ثلثمايه خادم اشتريت له من
خمس بيت المال كلما مات منهم واحد قام مقامه ولده
وولد ولده او من يكون من اهليهم يجري ذلك ابدا ما
تناسلوا وفيه من الصهاريج اربعة وعشرون صهريجا
وفيه من المناير اربعة منها ثلاثة صف وواحدة غربي
المسجد وواحدة علي باب الاسباط وكان له من الخدم
اليهود الذين لا يوخذ منهم جزيه عشر رجال وتوالدوا
فصاروا عشرين لكنس اوساخ الناس في الموسم والشتا

والصيف

٧٩

والصيف وكنس المطاهر التي حول الجامع وله من الخدم
النصاري عشرة اهل بيت يتوارثون خدمته لعمل الحصر
وكنس حصر المسجد وكنس القنى التي تجري الي صهاريج الما
وكنس الصهاريج ايضا وغير ذلك وله من الخدم اليهود
جماعة يعملون الزجاج للقناديل والاقداح والبزاقات
وغير ذلك مما تدعو الحاجة اليه لا يوخذ منهم جزيه ولا من دائم
الذين يعملون الفتل لفتايل القناديل جاريا عليهم وعلي اولادهم
ابدا ما تناسلوا من عهد عبد الملك بن مروان وهلم
جرا وروي عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت عن
ابيه عن جده ان الابواب كلها كانت ملبسه بصفايح الذهب
والفضه في ايام خلافة عبد الملك بن مروان فلما قدم
ابو جعفر المنصور العباسي وكان شعث في المسجد وعزبيه
قد وقع فقيل له يا امير المومنين قد وقع شعث في المسجد
وغربيه زمن الرجفة في سنة ثلاث ومايه ولو امرتنا
ببنا هذا المسجد وعمارته فقال ما عندي شي من المال
ثم امر بقلع الصفايح الذهب والفضه التي كانت علي الابواب
فقلعت وضربت دنانير ودراهم وانفقت عليه حتى فرغ
منه ثم كانت الرجفة الثانيه فوقع البنا الذي امر به ابو
جعفر ثم قدم المهدي من بعده وهو خراب فرفع ذلك

ذلك اليه وامر ببنايه وقال قدد في هذا المسجد وطال وخلي
من الرجال القصوا من طوله وزيدوا في عرضه فتم البنا في
خلافته وفي سنة اثنين وخمسين واربعمايه سقط تنور قبة
بيت المقدس وفيه خمسمايه قنديل فتطير المقيمون به من
المسلمين وقالوا ليكونن في الاسلام حادث عظيم **وعن**
عطا عن ابيه قال كانت اليهود تسرج بيت المقدس فلما
ولي عمر بن عبد العزيز اخرجهم وجعل فيه من الخمس فاتاه
رجل من اهل الخمس وقال له اعتقني فقال كيف اعتقك
ولو ذهبت انظر ما كان لي من عشرة من شعر كلبك **قال**
ثم ان بيت المقدس لم يزل بايدي المسلمين من لدن
فتوح عمر بن الخطاب رضي الله عنه الي سنة احدى وثما نين
واربعمايه وفي سنة اثنين وثمانين اقام عليه الفرنج نيفا
واربعين يوما فملكوه ضحي نهار الجمعة في سنة اثنين وثمانين
وقتل فيه من المسلمين خلق كثير في مدة اسبوع وقتل في
المسجد الاقصى ما ينوف عن سبعين الف واحد واخذ من
عند الصخرة اواني الذهب والفضة ما لا يضبطه الحصر
وانزعج بسببه المسلمون في ساير بلاد الاسلام غاية
الانزعاج وكان الافضل ابن امير الجيوش قد تسلمه من
سقمان بن ارتق في يوم الجمعة لخمس بقين من رمضان سنة

احدى

احدى وتسعين وقيل في شعبان سنة تسع وثمانين وولي
من قبله فيه فلم يكن لمن ولاه عنه طاقة بالفرنج فتسلموه منه ثم
استولى الفرنج على كثير من بلاد السواحل في ايامه فملكوا
يافا في شوال سنة ثلاث وتسعين وقيسارية في سنة اربع وتسعين
واستولوا على بلاد السواحل وما فيها من القلاع والحصون
الحصينة وعاثوا فيها وشنوا الغارات على النواحي والاعمال
والضياع عيث وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
ودلاهم بغرور فظلوا في طغيانهم يعمهون ولم يزل
بيت المقدس وما والاه من بلاد السواحل وغيرها في ايدي
الفرنج المخذولين نيفا وتسعين من السنين الى ان جاءت
الساعة التي جلاها الله لوقتها واظهر الاية التي لا اخت
لها فنقول هي اكبر من اختها واضحت الليلة الظلما المقتمة الي
نحورها ووضعت الدنيا الحامل بجنين هذه الجنايات الي عام
شهرها وجاءت بواحدها التي تضاف اليه الاعداد وما
لها الذي له السماء خيمة والحبك اطناب والارض بساط
والجبال اوتاد والشمس دينار والقمر دراهم والافلاك
خدم والنجوم اولاد **وهو السلطان الاعظم الملك المعظم**
مالك زمام الفضل الكامل العامل فيما تولاه من امور
الانام بما لا يفصح عنه اجر عامل المعتصم بالراي الرشيد

المتوكل على الله فيما هو عليه مامون من مصالح العبيد الواثق
بالله في دفع كل شيطان مريد المستعين بالعدد العديد الحاكم
بامر الله في القريب والبعيد الامين في حقوق المرابطة وجهاد
الطغاة والمتمردين مرغم معاطس الكفرة والمشركين عين
زمان البصيرة ولمعة البارقة المنيرة السلطان الملك الناصر
صلاح الدنيا والدين ابو المظفر يوسف بن ايوب سقى
الله عهده عهاد الرحمة والرضوان واسكنه فسيح الجنان
ويسر على يديه ما يسر من الفتوح وانزل به الملايكة والروح
في ايام سيدنا ومولانا الامام الناصر لدين الله امير
المومنين ابي العباس احمد بن الامام المستضي بالله ابي
محمد الحسين بن الامام المستنجد بالله ابي المظفر يوسف
بن الامام المتقي لامر الله ابي عبد الله محمد بن الامام المستظهر
بالله العباس احمد بن الامام المقتدي بالله عبد الله بن الذخيرة
محمد بن الامام القايم بامر الله عبد الله بن الامام القادر بالله
ابي العباس احمد طلحة بن الامام المتوكل على الله ابي الفضل جعفر
بن الامام المعتصم ابي اسحق محمد بن الامام الرشيد بالله
جعفر هارون بن الامام المهدي بالله ابي عبد الله محمد
بن الامام المنصور بالله ابي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب صلوات الله عليه وعلى ابايه

الطاهرين

الطاهرين والخلفا الراشدين والايمة المهديين وهي الايام
التي زواهر ايامها رواه ومضا مضاربها للقضا مضاه فما
اجلها فضلا وما افضلها لجلالا واقبلها جدا واجداها اقبالا
وما اعلا سنا مجدها واحلى جنا رفدها واسح سما سماحها
امطارا واصح جناح نجاحها مطارا وكان السلطان الملك
الناصر صلاح ناصر دعوتها وداعي نصرتها ووليها الطايع
وسيفها القاطع جار في مصالح العباد على رسمه حاكم بامره
مومن بحكمه فندب لهذا الفتح المبين فكان نجحه للاسلام
الى القدس ثانيه وبيعة رضوان الله شهد لها مزيد عزمه
بلله لا يرى اهل التثليث والكفر ثانيه احسن الله له عن الاسلام وا
احسن الجزا وسحه من فضل الله وكرمه في الدار الاخرة اوفى
الاقسام واوفر الاجزا كانت هذه الهجرة التي الهجرتين وهذه
الكرة اتموها الله اقوى الكرتين وذلك انه اقوى الامال
بما بدله من الاموال وحقق في الجهاد وعد الله والجاح
هب لقاصد رجال الرجال وجمع العدد وفرق العدد و
الجياد واجاد المواهب ورغب في العطايا واعطى الرغايب
ونثر الجوايب وبث الكتايب وانفق الذخاير وانفد
كرايمها للاجاير ونهض لاستنقاذ بيت المقدس من
ايدي الكفار نهض نهوض الاسد واشتعال النار

وخرج من دمشق حين دخلت سنة ثلاث وثمانين
وخمسمايه في مستهل المحرم وقد ايقن بالظهور والظفر
باليقين • وبايع الله ورسوله على نصرة الاسلام والمسلمين •
واقتضا دين الدين وكتب الى الاقطار والبلاد يستدعي
من جميع الجهات جموع الجهاد • واهل الاستعدا اهل الا
ستعداد • وسار والعزم يستنهضه • والحزم يحرضه •
والدين يستنبطه • والنصر يستعطيه • وقدم بجحافله الحافلة •
وجيوشه الصايله • وعساكره المتواصله • وسلك في
جهاد المشركين اعدا الدين • اعدل السبل واقوم المناهج
وقدم على قصد بيت المقدس مقدمات موضوع شطرها قنا
في كتاب الفتح القدسي طويل الشرح محصل من تلك
المقدمات على نتايج الحق بها من اهل الشرك الموجود
بالمعدوم وارعد في تملكي الحصان والقلاع وبلاد
السواحل بصاعقة بايسه ارعادا اسقاهم به الى الاجل
المحتوم وقتر الردي وبشره وحشر الردي ونشره
وسار وقد ظهرت راياته وبهرت اياته • وجالت خيوله •
وسالت سيوله • والتوفيق يسايره • والتاييد يوازره •
والتمكين يظافره • والسعد يظاهره • والعز يسامره •
والظفر يجاوره • والاسلام شاكره • والله عز وجل ناصره • حتى

انتهى

انتهى الفتح الى عسقلان واستولى على ما كان في ايدي الكفار
من القلاع والضياع والاموال والاجناد والحصون والنوا
والبلدان وامتحى منها بالسعود رسم النحوس • واقام
جاه الاذان واكسر ناموس الناقوس • وخمدت نوات
التشويش • قال صاحب الفتح القدسي عند ذكر فتح
بيت المقدس ثم رحل السلطان من عسقلان للقدس
الشريف طالبا • وللنصر العزيز مصاحبا • ولذيل العز ساحبا
وسنا عسكره قد قلص بالفضا فضا وملا الملا بافاضل الالا وقد
بسط عثير فيلقه ملا تد على الملق وكانما اعاد العجاج على رد آي
الضحى جنح الغسق • وسار سايرا بالحول الحوالي مريد
احاديث فتوحاته العوالي • من طرق العوالي • مطوية سدا
ساجد ما انتشرت الامال من الاموال • وقد جات وعلت
من معارس النصر ومطالعه الجاني والجالي • والاسلام
يخطب من القدس عروسا • ويبذل لها من المهر نفوسا •
ويحمل اليها انما البصر في عنها بوسا • ويهدي بشرى
ليذهب عبوسا • ويسمع من خد الصخرة المستدعية
المستعدية لاعدايها على اعدايها • واجابة دعايه و
تلبية ندايها • واطلاع زهرة المصابيح في سمايها •
واعادة الايمان الغريب منها الى وطنه • ورده الى سكونه

وسكنه واقصاهم الذين اقصاهم الله بالمقدس الاقصى •
وجب فياد فتحه الذي استقصى • واسكات الناقوس
بانطاق الاذان • وكف وكف الكفر عنه بامان الايمان •
وتطهيره من الانجاس • تلك الارجاس • وادناس ادنى
الناس وجا الخبر الى القدس بوصول السلطان فطارت
قلوب من به رعبا وطاشت • وخفقت افيدتهم خوفا
من جليش الاسلام وجاشت • وتمنت الفرنج لما راعت
الاخبار انها ما عاشت • وكان بها من مقدمي الفرنج باليان
بن بارزان والبطرك الاعظم ومن كلا الطايفتين الاسبتارية
والدواية مقدم واشتغل بالجلاد باليان واشتغل بالنيران
وخمدت نار بطرك البطرك وضاقت بالقوم منازلهم
فكان كل دار فيها شرك لمن اشرك وقاموا بالتدبير في
مقام الادبار • وتقسمت افكار الكفار • وايس الفرنج
من الفرج واجمعوا على اتلاف النفوس النفيسة وبذل المهج
وقالوا هاهنا نطرح الروس • وتسكب النفوس • وتسفك
الدما وتهلك الدنيا ونصبر على اقتراح القروح • واجراح
الجروح • وتسمح بالارواح شحا بمحل الروح • فهذه قمامتنا
ونصح عمامتنا • وبها غرامنا • وعليها غرامتنا • وبكرامتها
كرامتنا • وبسلامتها سلامتنا • وباستقامتها استقامتنا

وفي

وفي استدامتها استدامتنا • وان تخلينا عنها لزمتنا
ملامتنا • ووجبت ملامتنا • ففيها المصلب والمطلب • والمذبح
والمقرب • والمجمع والمعبد • والمهبط والمصعد • والمرقد
والمرقد • والمشرب والملعب • والمحاوم والمذهب •
والمطلع والمقلع • والمرقى والمرتع • والمرخم والمحزم • والحلل
والحرم • والصور والاشكال • والانظار والامثال •
والارشاد والاسبال • والاشباه والاشباح • والاعلاق
والالواح • والاجسام والارواح • وفيها صور الحواريين
في حوارهم • والاحبار في اخبارهم • والرهابين في
صوامعهم • والاقساس في مجامعهم • والسحرة وخدائعها
• والكهنة وخيالها • ومثال السيدة والسيد • والهيكل
والمولد • والمائدة والحوت • والمنعوت والمنحوت •
والتلميذ والمتعلم • والمهد والصبي المتكلم • وصورة
الكبش والحمار • والجنة والنار • والنواقيس • والنواقل — ميس •
قالوا وفيها صلب المسيح • وقرب الذبيح • وتجسد
اللاهوت • وتاله الناسوت • واستقام التركيب • وقام
الصليب • ونزل النور • وزال الديجور • وازدوجت
الطبيعة بالاقنوم • وامتزج الموجود بالمعدوم • وعمدت
معمودية المعبود • ومخضت البتول بالمولود • واضافوا

الي متعبد هذه الضلالات • ماضلوا فيه عن نهج الدلالات •
وقالوا علي مقبرة ربانموت • وعلي خوف فوز بامنا نفوت •
وعنها نداقع • والي ما فيه بقايا نسارع • وما لنا لا نقاتل وكيف
لا نسارع • ولا ننازل ولاي شي نتركهم حتي ياخذوا او ندعهم
حتي يستخلصوا اما استخلصناه منهم • وتيسندوا وتاهبوا
وما انتهوا بل تناهوا • ونصبوا المنجنيقات لنباث الاسواء علي
الاسوار واستناطت شياطينهم • ومرحت مراحيتهم • و
طغت طواغيتهم • وهاج هايجهم • وماج مائجهم • ودعت
دواعيهم • وسعت افاعيهم • وحشتهم قسوسهم • وحرضتهم
روسهم • وحركتهم نفوسهم • وجاءتهم بجواب السوء جواسيسهم
واحزنهم ما عاينوه من اقبال العساكر الناصرية منصورة
الجنود • منشورة البنود • مشهورة القواضب • مشهودة
الكتايب • معقودة النواصي الي نار العدي • موقودة الضيا بر
بنار الهدي • مسلولة الضبا • مطولة الربا • مطلقة
اعنة جيادها • محققة مظنة طرادها • مومّلة من الله الظفر
ببلوغ مرادها • وقد سالت الوهاد باكامها • وجالت
الاعلام • في اعلامها وسدت الفجاج افواجها • وسدت العجاج
امواجها • وحجبت الغزالة عقبانها • والهبت الذبالة خرصانها
• وجرت بالجبال رياحها • وجرت كالجبال رماحها • واشتمل

علي الضراغم غيلها • واقبل بالعظايم قبيلها • واتي كل واف
بعهد رد • وكان لكل خطب شاف لهم قلبه • خاف في لبوسه
ناف لبوسه • واصل بيض الهند بسواعده • فافضل خطا
الخطوب بوارقه ورواعده قال واقبل السلطان باقبال
سلطانه • وابطال شجعانه • واقبال اولاده واخوانه •
واشاد مماليكه وغلمانه • وكراسة امرائه • وعظام
اوليائه وعبلانه • في مناقب بالمناقب منتقيه • وكتايب
بالمراكب مكتبه • والوية صفر للاوا بني الاصفر • وبيض
وسمر تزرق زرق العدي بالموت الاحمر • وفوارس
فوارس • وكل من يبذل الشيخ بدينه النفوس والنفا نيس
واصحي بسبيل عن الاقصي • وطريقه الادني • وقريبه
الاسني • ويذكر ما فتح الله عليه بحسن فتحه الاسني •
وقال ان اسعدنا الله سبحانه واعاننا علي اخراج اعدا
من بيته المقدس فما اسعدنا • واي يد له علينا اذ ايدنا
• فانه مكث في يد الكفر احدي وتسعين سنة لم يقبل الله
فيه حسنة من عامل • وكانت همم الملوك دونه متوسده
• ودخلت القرون ومضت الايام وهي متخليه • وغلف
الفرنج عليه مستوليه • فما ادخرت فضيلة فتحه الا لآل
ايوب • ليجمع لهم بالقبول القلوب • وخص به عصر

الامام الناصر لدين الله ليفضل به على الاعصار • وليفخر
به مصر وعسكرها على ساير الامصار • وكيف لا يهتم بافتتاح
البيت المقدس • الذي هو على التقوى والرضوان موسس •
وهو مقام الانبياء • ومعبد الاتقيا • ومزار الابدال الارض
وملايكة السما • وفيه المحشر والمنشر • واليه يتوافد من
من اولياء الله المعشر بعد المعشر • وفيه الصخرة التي صلت
حده اباجها من الابهاج • ومنها منهاج المعراج • وعليها
قبة السما التي على راسها التاج • ومض البارق ومضى البراق •
واضات لليلة الاسراي بحلول السراج • المنير في الافاق •
ومن ابوابه باب الرحمة الذي يستوجب داخله الى الجنة •
بالدخول الخلود • وفيه كرسي سليمان ومحراب داود •
وله عين سلوان التي يتمثل لورادها من الكوثر لحوض المورود
وهو اول القبلتين • وثاني البيتين • وثالث الحرمين •
واحد المساجد الثلاثة التي جا فيها الاخبار النبوية
انها لا تشد الرحال • ويعقد رجايها الرجال • ولعل الله
يعيده بنا الى احسن صورة • كما شرفه بذكره مع اشرف
خلقه في اول السورة • وقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى غير ذلك
مما له من الفضايل والمناقب التي لا تحصى • واليه ومنه

كان

كان الاسرى • ولارض فتحت السما • وعنه تواتر انبا
الانبيا والاوليا • ومشاهد الهدى • وكرامات الكرما • و
علامات العلما • وفيه مبارك المبار • ومسارح المسار • وفيه
الصخرة الطويلة • وكانت القبلة الاولى • ومنها تعالت
القدم النبوية • وتوالت البركة العلوية • وعندها صلى
نبينا صلى الله عليه وسلم بالنبيين • وصحب الروح الامين •
• وصعد منها الى اعلا عليين • فما اجله واعظمه • وما اشرفه
وافخمه • وما اعلاه • وما اغلاه • وما اسماه • وما اسناه •
واعين بركاته وابرك مباسمه • واحسن حلاوته • واحلى
محاسنه • وقد اظهر الله فيه منته وطوله • بقوله جل وعلا
الذي باركنا حوله • وكم فيه من الايات التي اراها الله نبيه •
وجمل مسموعاتنا من فضايله ما يكثر • ووصف السلطان
من خصايصه • ومزاياه ما وثق على استعادته مواثيقه •
واقسم لا يبرح حتى يبر قسمه • ويرفع باعلا علمه • ويخطو
الى زيارة موضع القدم النبوية قدمه • وسار وانا
بجمال النصر • وزوال العسر • مصحبا الى صرح الصخرة •
واقسم ان لا يبقي الفرنج من الحسرة كاسره • قال ونزل
السلطان غربي القدس يوم الاحد خامس عشر شهر
رجب • وفات الكفر قد وجب • وخرب الكفر قد شارف

النجي والشمب والعدو قد اظهر العجب وكان يوميذ من مجموع
الفرنج ستون الف مقاتل ما بين رامح ونابل قد وثقوا دون
البلد يبارزون ويحاجزون ويعاجزون ويناجزون
ويذودون ويذبون ويقدمون ويحجمون ويتململون
ويتاملون ويتعاوون ويتضاغون ويخترقون البلايا
ويقتحمون المنايا وقاتلوا اشد قتال ولم يزالوا حد نزال
وصافحوا الصفاح الصفاح لاورا الظبا الظمآ من سا الارواح ح
وحالوا بالاوجال واجالوا قداح الاجال وصالوا لقطع
الاوصال والتهوا والتهبوا وناشبوا ونشبوا وقالوا
كل واحد منا بعشرين وكل عشرة بمايتين ودون
القاسم تقوم القيامة ويجب سلامتها تخلوا السلامة وذات
الحروب واستمر الطعن والضرب وانتقل السلطان
يوم الجمعة العشرين من رجب الى الجانب الشمالي وخيم
هنالك وضيق على الفرنج المسالك ووسع عليهم مهامه
المهالك ونصب المجانيق ووزن اثمانها الافاويق
واصرح الصخر بالصخور وحشر حشر السور سهم
ورا السور ثم عادوا يخرجون من السور الا الروس
الا ويلقون البوس واليوم العبوس ويلقون على
الردا النفوس والوجوه لقبل النصال مكشوفة والقلوب

للوجد بالقتال ملهوفة والايادي على قوايم السيوف
المتوحد مضموسة والنفوس لاستطا الهمم في الاهتمام
مهمومة وقواعد السور ويتواجد شرار بغيه بالاحجار
الخارجة من الكفار مهدومة مهتومة فكان المجانيق
مجانين يركبون ومناجيد لا يراعون وحبال تجذبها
جبال ورجال تجرها رجال وامهات الدواهي والمنا
تلد البلايا ولا تخرط سهام القسي الا بالخطر ولا يخطر با
رشرها الا بارادات ذي الفطر فكم نجم من سمايها ينقض
وصخر من ارضها يرفض وجم من شرارها يتقض الى
ان عاد شمل العدو بعد نظمه الثبور منثورا وخرق
الخندق وحفر الزحف وظهر من افق الفتح نورا وسهل
الصعب واتسع النقب وبذل المجهود وحصل المقصود
واسلم البلد وقطع زناد خندقه وبرز بارزان د
لياس من السلطان وسا بي في سومه وقال لا امن
لكم الان يديم لكم الهوان ونتر لكم من الخزاي والذل
والصغار على حكم القران وغدا غلكم قسرا و
نوسعكم قتلا واسرى وتسفك من الرجال الدما و
تسلط على الذرية والنسا بالسبي المصيبة العظمى وابا
من ان يامنهم فتعرضوا بالتضرع وتخضعوا وخوفوا عاقبة

الشرع • لما عن الامان انفرشوا وقالوا اذا ايسنا من امانكم •
وخائفنا من سلطانكم • وخبنا من احسانكم • وايقنا انه لا نجا
ولا نجاح • ولا صلح ولا اصلاح • ولا سلم ولا سلامه • ولا نعمة
ولا كرامه • فالسبيل ان نقاتل قتال الدم • ونقابل الوجود
بالعدم • ونلقي انفسنا على النار • ولا نلقي بايدينا الي التهلكة
والعار • ولا يخرج واحد منا حتى يخرج عشره • ولا نقبض
ايدينا عن القتل حتى نرى يد القتل منتشره • ونخرق الدور
ونخرب القبه • ونترك عليكم في سبينا السبه • ونقلع الصخرة
• ونوجدكم عليها الحسره • ونقتل كل من عندنا من
اساري المسلمين وهم الوف • وقد عرف ان كلا منا
للذل والهوان عيوف وللعز الوف • واما الاموال
فنعطيها ولا نعطيها • واما الدراري فانا نسارع الي
اعدامها ولا نستبقيها • فاي فايدة لكم بالشح علينا بالامان ن •
وكل خسرة لكم في الاباء وعدم الاستئنان • ورب خيبة
جات من قبل الشح ولا يصلح السوء سوى الصلح •
ورب مدلج اضله ظلام الليل قبل اسفار الصبح قال
فعقد السلطان مجلسا للمشوره واحضر كبرا عساكره
المنصورة المظفره • وشاورهم في الامر واستطلع
خفايا ضمايرهم • واستكشف خبايا سرايرهم • وكتو را

رندهم ونعرف ما عندهم • وراضاهم على المصلحة المرجحة •
وفاوضهم في امر المصلحه المرجحه • وقال ان المصلحة الراجحه
قد امكنت • فنحرص على انتهازها وان الحصة قد حصلت •
ونستخير الله في احرازها وان هي فاتت لا تسترد ركت
وان افلتت لا تستمسك فقالوا قد خصك الله بالسعا
واخلصك هذه العباده ورايك راشد وعزمك لضالة النجح ناشد
وامرك في مصالح الامة نافذ وكلنا لك في اغتنام فتح هذا منا
واستقر الحال بعد مراودات معدودات ومراجعات من القوم
وشفاعات على قطيعة تكمل بها الخطبه ونشزوا بها انفسهم
واموالهم ويخلصوا بها نساهم وانفسهم ورجالهم
واطفالهم على انه من عجز بعد اربعين يوما عما لزمه
وامتنع منه وما سلمه ضرب عليه الرق وثبت في تملكه لنا الحق
ومكان بذل الامن المستحق وهو على كل رجل عشرة دنانير
وعلى كل امرة خمسة وعلى كل صغير وصغيرة دينارا ن
ودخل ليبارزان والبطرك ومقدم الداوية
والاسبتار في الضمان وبذل بارزان ثلاثين الف دينار عن الفقرا
وقام بالادا ولم ينكل على الوفا فمن سلم خرج من بيته امنا
ولم يعد اليه ساكنا واسلموا البلد يوم الجمعة السابع
والعشرين من رجب على هذه القطيعه وردوه بارغم

منهم رد الغضب لا رد الوديعة وكان في اكثر من مايه الف
انسان من رجال ونسا وصبيان فاغلقت دونهم الابواب
ورتب لعرضهم واستخراج ما يلزمهم من النواب ووكل
بكل باب اميرا ومقدما كبيرا يحصر الخارجين ويحصي
الوالجين فمن استخرج منه خرج ومن لم يقم بما عليه
قعد في الحبس وعدم الفرج وكان في القدس ملكة رومية
مترهبة لعبادة الصليب متصلبة وعلى مصابها ملتهبة
وفي التمسك لمثلها متعصبة انفاسها متصاعدة للحزن
وعبراتها تنحدر تحدر القطرات من المزن ولها حال ومال
واشياع واتباع كل ما لها بالاكياس والاخراج فاحسن فرجي وان
كانت جفونها من الشجي وتشجب فرجي وكانت زوجة
الملك الماسور ابنة الملك اماري مقيمة في جوار القدس
معها الهاس الخدم والخيول والجواري فخلصت هي
عن معها ومن تبعها ومن ادعى انه من صحبها وشيعها وكذ
الابرنساس ابنة قليب ام هنفرا عفين من الوزن وتوفر
مالها عليها في الخزن واستطلق صاحب البيرة زهاء
خمسماية ارمني ذكر انهم من بلده وان الواصل منهم
الى القدس انما وصل لاجل شغله وطلب مظفر الدين
على ابن كوجك زهاء الف ارمني ادعى انهم من الرها

كذ

فاجراه السلطان في اطلاقهم على ما اشتهى ومع ذلك
حصل لبيت المقدس من المال ما يقارب ماية الف دينار
وبقي من بقي تحت رق واسر ينتظر به انقضا المدة المضروبة
والعجز عن الوفا بالقطيعة المفروضة قال العماد رحمه الله
واتفق فتح بيت المقدس في اليوم الذي كان مثل ليلته
المعراج وتم بها وصح من سهام النصر والابتهاج وزاد
من الالسنة بالدعا الابتهال والابتهاج وجلس السلطان
على هيئة التواضع وهيئة الوقار للهنا ولقا الاكابر والامرا
والفقها والعلما والمتصوفة وغيرهم من الاخيار الابرار
والامرا والفقها ووجهه بنور البشر سافر واملة
بهز النصر ظافر وبابه مفتوح ورفده ممنوح وجاهه
مرفوع وخطابه مسموع وبساطه مقبل ومحياه
يلوح وريّاه يفوح وقد بده ظاهرها قبلة وباطنها الكعبة
الامل والقرا جلوس يقرون والشعرا وقوف ينشدون
والاعلام تبرز للنشر والاقلام تبرز للبشر والعيون
من فرط الحبة المسرة تدمع والقلوب للفرح بالنصر
تخشع قال العماد رحمه الله وكتبت من البشاير بهذا
الفتوح بما يفوح ارجه نشره وتخايلاه بهذا
السلطان اثاره وبشر المسجد الحرام بخلاص المسجد

ن

ن

الاقصى ونلوت على الامة المحمدية شرع لكم من الدين
ما وصى وعنات الحجر الاسود بالصخرة البيضا ومحا منزل
الروح محل الاسرى ومقر سيد المرسلين وخاتم النبيين
عبر الرسل والانبيا ومقام ابراهيم الذي وفي عوضع
قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ونسا
الناس بهذا الفتح العظيم والنصر الكريم فوفد والزيارة
من كل فج عميق وسلكوا اليه في كل طريق واحرموا من البيت
المقدس الى البيت العتيق وتنزهوا عن ازهار كراماته
في الروض الانيق قال وشرع الفرنج في بيع ما عندهم
من الامتعة واستخراج دخايرهم المودعة وباعوها
باخس الاثمان في سوق الهوان وباعوا بدينار ما
يساوي عشرة وجدوا في ضم ما جدوا من اموالهم
ستيسرة وكنسوا اخايسهم واخذوا منها نفايسهم
ونقلوا منها الذهبيات والفضيات من الاواني والقنا
والحريريات والمذهبات من الستور والمناديل
ونفضوا من الكنايس الكناين واستخرجوا من الخزاين
الدفاين وجمع البطرك الكبير كل ما كان على القبر من
صفائح التبر ومصنوعات العسجد واللجين وجمع ما
كان في قمامة من الجنسين والنسجين قال فقلت

للسلطان هذه الاموال وافرة ولحوال ظاهرة تبلغ مايتي
الف دينار والامان انما كان على اموالهم وارواحهم
المنافس لا على اموال الكنايس فلا تتركها في ايدي هولاء
الفجار او كما اشار فقال اذا تاولنا عليهم نسبونا الى
الغدر وهم جاهلون بسر هذا الامر نحن نجريهم على
ظاهر الامان ولا نتركهم يرمون اهل الايمان بل نحدثه
عما اقتضاه من الاحسان فتركوا ما ثقل وحملوا ما عز
وخف ونفضوا من قماشهم ومما منهم الكف واستقل
معظمهم الى صور وبقي منهم نيفا عشر الفا امتنعوا
من مشروع الحق فاختصوا بشروط الرق ولما تقدس
القدس من رجس الفرنج اهل الرجس وخلع لباس الذل
ولبس خلع العز ابى النصارى بعد اداء القطيعة ان
يخرجوا ورغبوا في ان يسكنوا ولا يزعجوا وبذلوا
جلا من المال وقابلوا كل ما الزموا به بالتزام وقبول
وامتثال واعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وانا فوقهم قاهرون ودخلوا في الذمة وخرجوا لي
العصمة وشغلوا بالخدمة واستعملوا في المهنة وعد
المحنة في تلك المحنة قال صاحب الفتح القدسي
انه لما تسلم امر باطها للخراب وختم به امر الايجاب

وقف لله تعالى

وكان الداويه قد جعلوا في وجهه جدارًا اذ تركوه للعلم
بمراد ارا وبعد ولبسه رفيعه فامر برفع ذلك الحجاب
وكشف النقاب عن عروس المحراب وتهدم ما قدامه
من الابنيه وامر بتنظيف ما قدامه من الافنيه بحيث
يجتمع الناس في الجمعه في العرصه المتسعه ونصب
المنبر واظهر المحراب المطهر ونقض ما اظهروه من
السواري وسطح تلك البسيط بالبسط الرفيعه
عوض الحصر والبواري وعلقت القناديل وتلي التنزيل
وحق الحق وبطلت الاباطيل وتولى الفرقان وعزل
الانجيل وصفت السجادات وصفت العبادات واقيمت
الصلوات وجلت البركات وانجلت الكربات واجابت
الغايابات وتليت الايات واعليت الرايات ونطق الاذان
وخرس الناقوس وحضرة الايمه وغابت القسوس واطمانت
النفوس واقبل السعود وادبرت النحوس وعاد الايمان
الغريب منه الى وطنه وطلب الفضل من معدنه وورد القرا
وقرئت الاوراد واجتمع الزهاد والعباد والابدال والاوتاد
وعبد الواحد ووحد الواحد وتوافد الراكع والساجد
والخاشع والواجد والزاهد والزاهد والقايم والقاعد
والمجتهد الساهد والزاير والوافد وصدح المبشر وصدح

المذكر

المذكر وتذاكر العلما وتناظر الفقها وتحدث الرواه وروى
المحدثون واخلص الداعون ودعى المخلصون واخذ بالعزيمة
المترخصون ونحص المفسرون وانتدب الخطبا وكثر
المترشحون للخطابه المعروفة بالفصاحه والنزاهه فما منهم
الا من خطب الرتبه ورتب الخطبه وانشا معنى سابقا و
شي لفظا رايقا وسوى كلاما بالوضع لايقا واورد مسكل
من البلاغة فانقا وكلهم طال الى الالتهاب بها عنقه وسال
من الالتهاب عليها عرقه وما منهم الا من يتاهب ويترقب
ويتوسل ويتقرب ومنهم من يتعرض ويتضرع ويتشوق
ويتشفع وكلهم قد لبس وقارهو فرلباسه وضرب
في اخماسه اسداسه ورفع لهذه الرياسه راسه
والسلطان لا يعين ولا يبين ولا يخص ولا ينص فلما
دخل يوم الجمعه رابع شعبان اصبح الناس يسالون في
تعيين الخطيب السلطان وامتلا الجامع واختلفت الجا
وتوحشت الابصار والمسامع وشخصت العيون وتقسمت
الظنون وتكلموا فيمن يخطب ولمن يكون النص
وتفاوضوا في ذلك واطالوا التفويض وتحدثوا بالتنصيص
والتعويض واعلا تعلي والمنبر يكسي ويحلي والاصوات
ترتفع والجماعات تجتمع والافواج تزدحم والامواج

تلتطم والعارفين من الضجيج ماثي عرفات للحجيج حتي
حان الزوال وزال الاعتدال وحفل الداعي واعجل الساعي
نصب السلطان الخطيب بنصه وابان عن اختياره بعد
فحصه واشار الي القاضي محيي الدين ابو المعالي محمد بن
ابي الحسن علي بن محمد بن يحيي بن علي بن عبد العزيز علي
بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن
محمد بن عبد الرحمن بن ابي ابان بن عثمان بن عفان رضي
الله عنه ويعرف بابن الزكي العثماني القرشي ورسم له
السلطان ان يرقي ذلك المرقي ويرقي العود ولقي السعود
واهتزت اعطاف المنبر واعترت اطراف المشعر فخطب
وانصتوا ونطق وسكتوا وافصح واعرب وابدع واغرب
قصي وابان عن فضل بيت المقدس وتقديسه والمسجد الا
من اول تاسيسه وتطهيره بعد تنجيسه واخراس ناقوسه
واخراج قسيسه وكان اول ما بدا في خطبته بعد ان
استوي قائما من خلسته ان استفتح بقراة سورة الفاتحة
الي اخرها ثم قال فقطع دابر الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين ثم قرا سورة الانعام الي قوله ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون ثم قرا من سورة سبحان وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا الي قوله وكبره تكبيرا ثم قرا اول الكهف

الحمد

الحمد لله الذي انزل علي عبده الكتاب الايات الثلاث ثم قرا من
النمل قل الحمد لله وسلام علي عباده الذين اصطفي الاية ثم قرا سورة
سبا الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض الاية وكان
في قصده ان يذكر جميع تحميدات القران ثم ختني الاطالة الحمد
لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف
الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره
الذي قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله
وافاء علي عباده من ظله واظهر دينه علي الدين كله القاهر
فوق عباده فلا يمانع والظاهر علي خليقته فلا ينازع والامر
بما يشا فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع احمده
ع علي اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه ونصره لانصا
وتطهيره لبيته المقدس من ادناس الشرك واوضاره حمد
واشهد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر اظهاره ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد شهادة من طهر بالتوحيد
قلبه وارضي ربه واشهد ان محمدا عبده ورسوله رافع
الشك وداحض الشرك وقامع الافك الذي اسري
به ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي وعرج به الي
السموات العلي الي سدرة المنتهي عندها جنة الماوي

مازاغ البصر وما طغي صلي الله عليه وسلم وعلي خليفته ابي بكر
الصديق السابق الي الايمان وعلي امير المومنين عمر بن الخطاب
اول من رفع عن هذا البيت المقدس شعار الصلبان وعلي
امير المومنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القران وعلي
امير المومنين علي بن ابي طالب مكسر الاوثان وعلي اله وصحبه
والتابعين لهم باحسان وسلم ايها الناس ابشروا برضوان الله
الذي هو الغاية القصوي والدرجة العليا وانتم علي ما
يسر علي ايديكم من استرداد هذه الضالة ورددها الي مقرها
من الاسلام بعد ابتذالها في ايدي المشركين قريبا من مائة
عام وتطهير هذا البيت الذي اذن الله ان يرفع ويذكر
فيه اسمه واماطة الشرك عن طرقه بعد ان امتد عليها
رواقه واستقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فانه
بني عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه اسس علي التقوي من
خلفه ومن بين يديه فهو موطن ابيكم ابراهيم الخليل
ومعراج نبيكم عليهم الصلاة والتسليم وقبلتكم التي كنتم
تصلون اليها في ابتدا الاسلام وهو مقر الانبيا ومقصد
الرسل ومهبط الوحي ومنزل به الامر والنهي وهو
في ارض المحشر وصعيد المنشر وهو في الارض المقدسة
التي ذكر الله في كتابه المبين وهو المسجد الذي صلي فيه الرسول

الامين بالنبيين والمرسلين والملايكة المقربين وهو البلد
الذي بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التي القاها الي مريم
وروحه عيسي الذي كرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم
يزحزحه عن رتبته فقال تعالي لن يستنكف المسيح ان يكون
عبدا لله ولا الملايكة المقربون كذب العادلون بالله وضلوا
ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم علي بعض سبحان
الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالي عما يشركون
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم الي اخر
الايات من المايدة وهو اول القبلتين وثاني المسجدين
وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه
ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه فلولا انكم ممن
اختاره الله واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه
الفضيلة الذي لا يجاريكم فيها مجاري ولا يباريكم في
شرفها فطوبي لكم جيش ظهرت علي ايديكم المعجزات
النبوية والوقعات البدرية والعزمات الصديقية
والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات
العلوية جددتم للاسلام ايام القادسية والملاحم
اليرموكية والمنازلات الخيبرية والحملات الخالدية

لتموع فجزاكم الله عن نبيكم محمد اخيرا افضل الجزا وشكر لكم ما بذ
من مهجتكم في مقارعة الاعدا وتقبل منكم ما تقربتموا اليه
من اهراق الدما واثابكم الجنة فهي دار الجزا فاقدروا
رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله بواجب شكرها
فله تعالي المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم
لهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذي فتحت له ابواب السما
يوزن وتجلت بانوار صبوح الظلما وابتهج به الملايكة المقر
وقر به عيون الانبيا والمرسلون فما ذا عليكم من النعمة
بان جعلكم الجيش الذي يفتح علي يديه البيت المقدس
في اخر الزمان والجند الذي تقوم بسيوفهم بعد فترة
من النبوة اعلام الايمان فيوشك ان يفتح الله علي ايديكم
امثاله وان يكون التهاني لاهل الخضرا اكثر من التهاني
لاهل الغبرا هو البيت الذي ذكره الله في كتابه ونص عليه
في خطابه ومحكم به منته وطوله فقال تعالي سبحان
الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي
الذي بركنا حوله وهو البيت الذي عظمه الملل واثنت
عليه الرسل وتليت فيه الكتب الاربعة المنزلة من الله عز
وجل وهو البيت الذي امسك الله لاجله الشمس علي
يوشع ان يغرب وباعد بين جواها ليتيسر فتحه ويقرب

البيى

الس هو البيت الذي امر الله عز وجل موسي ان يامر قومه
باستيطانه فلم يجبه الا رجلان وغضب عليهم لاجله
فالقاهم في التيه عقوبة للعصيان فاحمدوا الله الذي
امضي عزايمكم لما نكلت عنه بنوا اسرايل وقد فضلتم
علي العالمين ووفقكم لما خذل فيه امم كانت قبلكم من
بعدان كنتم الامم الماضين وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتي وليهنيكم
ان الله قد ذكركم فيمن عنده وجعلكم جنودا لا هولا جنده
وشكرتكم الملايكة المنزلون علي ما اهديتم لهذا البيت
من طيب التوحيد ونشر التقديس والتحميد وما
اسطتم عن طريقه من اذي الشرك والتثليث واعتقاد
الفاجر الخبيث والان تستغفر لكم املاك السموات
وتصلي عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحمكم
الله هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوي
الله الذي من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروتها
نجا وعصم واحذروا من اتباع الهوي وموافقة الردي
ورجوع القهقري والنكول عن العدي وجدوا في
انتهاز الفرصة وازالة ما بقي من الغصة وجاهدوا
في الله حق جهاده وبيعوا انفسكم عباد الله في رضاه اذ جعلكم
من خير عباده واياكم ان يستزلكم الشيطان وان يداخلكم

الطغيان فتخيل لكم ان هذه النصرة بسيوفكم الحداد وخيولكم
الجياد وجلادكم في مواطن الجلاد لا والله العظيم وما النصر
النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ولحذروا عباد الله بعد
ان شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصرة
المبين ان تقترفوا كبيرا من نواهيه وان تاتوا عظيما من
معاصيه فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا
وكالذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان
من الغاوين والجهاد الجهاد فهو افضل عباداتكم واشرف
عاداتكم انصروا الله ينصركم واذكروا الله يذكركم واشكروا الله
يزدكم ويشكركم جدوا في حسم الدا وقلع شافة الاعدا
وطهروا بقية الارض من هذه الارجاس التي اغضبت
الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا اصوله فقد
نادت الايام بالثارات الاسلاميه والملة المحمديه الله
اكبر فتح ونصر غلب الله وقهر واخذل من كفر واعلموا
رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة فناجزوها
وغنيمة فحوزوها ومهمة فاخرجوا اليها هممكم وابرزوها
وسيروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها فالسعادة بامال ربها
والمكاسب بدخيرها وقد ظفركم الله بهولاء الاعدا المخذولين
وهم مثلكم او يزيدون فكيف وقد اضحى قبالة الواحد

منكم

منكم منهم عشرون وقد قال الله تعالى ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين
باذن الله والله مع الصابرين اعاننا الله واياكم على اتباع
اوامره والانزجار عن زواجره وايدنا معاشر المسلمين بنصر
من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن
ذا الذي ينصركم من بعده ان اشرف مقال يقال في مقام
وانفذ سهام تمرق عن قسي الكلام وامضى قول تجلى
به الافهام كلام الواحد الفرد العزيز العلام ثم استعاذ
وبسمل وقرا اول سورة الحشر ثم دعا للخليفة امير
المومنين الناصر لدين الله وللسلطان بدعوات
صريحة وختم بقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان
ونزل وصلي في المحراب وافتتح بسم الله الرحمن الرحيم
ثم قرا ام الكتاب وامر تلك الامة وتم نزول الرحمة
وكمل وصول النعمة ولما قضيت الصلاة انتشر الناس
واشتهر الايناس وانعقد الاجماع واطرد القياس
وجرت حالات وتوالت مسرات وصلي السلطان في قبة
الصخرة والصفوف بها على سعة الصحن متصلة والامة
تدعو الي الله سبحانه وتعالى بدوام نصر السلطان الملك
الناصر متبهلة والايادي اليه مرفوعة والدعوات لديه